اليزيدية

لحضرة الاب انستاس الكرملي البغدادي (تابع لما سبق)

اعتقاد اليزيدية في المسيح ومعتقدات المسيحيين

وللیزيديَّة في المسيح لذكرهِ المجد اعتقادات غريبة لعلَّهم ورثوها عن شيع قدماء الهراطقة . ويروي بعضهم في قرية او قريتين لا اكثر بان واحدًا من اليزيديَّة لمَّا رأى . . . ! ان المسيح يُعلَّق على خشبة الصليب ويُستر عليها سرق واحدًا من هذه المسامير لكي لا يتمّ وطر اليهود من صلبهِ . ويؤمن اليزيدية بان يسوع المسيح كان نبيًّا عظيمًا بل من اعظم الانبياء وانهُ كلم الناس من اول يوم ميلادهِ ولم ينقطع من التكلُّم معهم وان كان في المهد . واظهارًا للناس بان العذراء حُبلت بهِ بنوعٍ خارق العادة بعث ميتًا كان قد تُوفي منذ الف سنة . ولمَّا ترعرع اخذ يلعب كسائر الاطفال بالطين ويتَّخذ منهُ تماثيل بهيئة حيوانات وطيور ودويبات فكان كلما تمَّ صورة واحدٍ من هذه المجبولات نفخ بهِ الحياة وطار من يديهِ . ولمَّا اكتهل اظهر لاهل العالم بانهُ من اعظم الانبياء فكان يشفي الاكمه والأبرص والمُقعد ويبعث كثيرين من الاموات كانوا قد تُوفوا منذ الوفٍ من السنين

ويعتقد بعض جهلاء اليزيدية : ان يزيد والمسيح اسمان لمسمًّى واحد . غير ان العقلاء فيهم يتكرون هذا الخبط والخلط

وعند يزيدية بُليدة خالتار بقرب دياربكر سُنَّة تُشبهُ سُنة سر القربان عندنا . وذلك انَّهم بينما هم مجتمعون حول المائدة يأخذ المقدَّم بينهم كاسًا مملوَّة خمرًا فيسألهُ الأكلاء : « آف چيا » ؟ اي ما هذا ؟ فيقول لهم : « آف كاسا عيسى يا » اي هذه كاس عيسى . ثم يقول : « آف عيسى نافرُو نشتيا » اي عيسى قاعد وموجود فيها . وبعد ان يشرب منها الزعيم يُديرها على الجلاَّس فيمصّ كلٌّ منهم مصَّةً حتى اذا انتهت الى الاخير ارتشفها . وحينما يقول ذلك الكلام يَقف الشَّرْبُ وقوفًا يُنطق بالوقار والاحترام لهذه السُّنَّة . وهذه الشعيرة من شعائرهم لا تجري عند جميعهم بل عند جماعةٍ منهم كما ذكرناهُ سابقًا فُوَيق هذا . بخلاف ما اوردهُ صاحب كتاب موسوعات الاديان

(ص ١١٢٤) والفاضل قيتال كينه (ص ٧٧٥) وكل من اخذ عنهما

وعند اليزيدية العماد والختان معاً. ويقولون في هذا الصدد: اننا نُجري هاتين السنّتين لانهُ ان كانت اولاهما قد أُلغيت ولم يكن فيها فائدة افادت الثانية وإلّا فان لم يُلغَ الختان فالعماد لا يضرُّ الإنسان. اما العماد فيكون بالصورة الآتية:

بعد ان يكون قد مضى على الطفل اسبوع او اكثر وربّما طالت المدة الى شهر او شهرين بل الى سنة او سنتين إذا حالت الموانع دون القيام بالواجبات الدينيّة يُؤتى بالولد ليُعَمَّد ولا يُعمد الّا في عين ماء موجودة في مزار الشيخ عادي وهو مدفنٌ مبنيّ بهيئة كنيسة في وسط دير كبير. وعمق هذه العين متر تقريباً وقطرها متران ويسمونها عندهم: « بئر زَمزم » لان الشيخ عادي كان قد جاء يوماً الى هذا المحلّ ولم ير فيهِ ماء فطلب منهُ المتشيّعون لهُ ان يجترح لهم آيةً فاخذ الشيخ عكّازتهُ وضرب الصخرة وقال للماء بالعربيّة: « زُمَّ زُمَّ » فزَمَّ. وفي رواية انّهُ قال: « اريد ماء زَمزَمًا » اي كثيرًا فكان كذلك. ثم قال لتلاميذهِ: وكل من يؤمن بي ويعتقد باقوالي ويعتمد بهذا الماء المبارك يكون من الخالصين في يوم الدين. وقال آخر: ان الشيخ عادي بعد ما أنبع الماء أجرى اليها شيئًا من ماء القدس الشريف. وقال آخر: بل من ماء الاردن

وقد بُني على هذه العين قبّة مُظلمة وبابها صغير جدًّا واطئ ويلتزم داخلها ان ينحني كل الانحناء ليجوزهُ. فبعد ان يدخل الشيخ وحدهُ تلك القبة وبيدهِ الطفل تجردًا من ثيابهِ يغطّسه في الماء ثلاث طَرقاتٍ ثم يضع الشيخ يدهُ على راس المتعمد بعد المرّة الثالثة ويُدمدم عليهِ بصلواتٍ قد يسمعها بعض الذين في الخارج. فقد سمع واحدٌ من اليزيدية شيخهُ يقول: هول هولا سُلطانهْ أزيد تُو بُويا بَرخه أزيد سَركا رِنا أزيد » (١ اي بالحرف الواحد: « لقد صرتَ خَروفًا ليزيد فسماك تكون شهيدًا لطريقة يزيد ». وبعد ان يُعمد يعطي ابوهُ عنهُ ثلاثة غروش صاغ اذا كان ذكرًا وقرشين

---

١) وحرصاً على لفظها الصحيح نذكرها باحرف افرنجيّة: Hol hola soultané Ezid tou bouïa berkhé Ezid, saraka rén Ezid

ونصف قرش صاغ اذا كانت انثى . اما الاب والام فيبقيان دائماً خارج الباب ولا يؤذن لهما ابداً ان يدخلا قبة العين

وبعد العماد بعشرين يوماً اقلّ او اكثر يُختن الطفل (١ وختانه يلزم شيخان الواحد يمسكهُ في حضنهِ والثاني يختنهُ وقبل ذلك يقول الخاتن للولد قُل ما يأتي: « آس بَرْخه أزيده سَوْدم » (٢ اي انا خروف يزيد المنير

واذا كان المتعمد لا يُحسن التكلم يكرر تلك الالفاظ الشيخ الماسك الطفل . اما الابوان فيحضران هنا ومعهما مَن يُريدان من الاصدقاء وغيرهم ليشهدوا تلك الحفلة ومن حولهم الطبّالون والزمّارون والرقّاصون ليُلهي الختونُ (٣ . وبعد ان يتمّ الختان يرجع الجميع الى بيت أهله ليتناولوا العذيرة (٤ سويّةً وهي عبارة عن الوانٍ مُختلفة يبث بها بعض الاصدقاء والأنسباء وزاد عليها اهل الختون . وتدوم هذه العذيرة سبعة ايام بدون ان ينقطع الايقاع على آلات الطرب . وعند انقضاء هذه الايام السبعة يُعطى الشيخُ الخاتن جديداً واحداً وثوباً

اما مَن زعم ان عندهم شبه سرّ التوبة فلا حقيقة لذلك . قال الفاضل ڤيتال كيه ما معناهُ : « ولهم سُنّة تقرب من سرّ التوبة فاذا تقاتل اليزيدية في ما بينهم ثمّ ارادوا الصلح ينهض الذي عرف خطأهُ ويعطي وجههُ بيديهِ ويذهب منحنياً باحترام امام المقدّم بين الحضور . ويُقرّ بذنبهِ جهاراً فينصحهُ الزعيم نصحاً شافياً ثم يُصلي على رأسهِ ويُحلي سبيلهُ آمراً اياهُ ان يلثم يد خصمهِ وايدي جميع افراد الطائفة الكهنوتيّة الحاضرين . وان لم تنتهِ العداوة عند هذا الحدّ فعلى من اذنب للمرة الثانية ان يذهب الى بيت الشيخ الأعظم لتجري عليهِ السنّة المتقدّم ذكرها وبعد ذلك يتعهّد الاثيم بذبح جَزورٍ واعطاء صُراحيّة من الخمر » اه بمعناه . وتحرير الخبر ان ليس ذلك سُنّة

---

١) وهذا يخالف ما قالهُ ڤيتال كيه وهذا نصُّ كلامهِ : « ويكره اليزيدية سُنّة الختان وخوفاً من ان يُجبروا به قسراً لا يتجنّدون ابداً بجندية المسلمين ولهذا قد خاب سعي الحكومة في شأن تقييدهم بالعسكرية » . (ص ٧٧٣)

٢) ولفظها : As berkhé Ezidé sorum

٣) ألهى الرجلُ بالرفع على الفاعليّة : اذا اشتغل بسماع الغناء

٤) العذيرة طعام الختان

عندهم بل يوجد شيء مثل ذلك بعد المُخاصمة اذا اراد اصحاب الطرفين الصلح والّا فلا يازم احدُ الخصمين بشيء إلزاماً شرعياً. فليُحفظ

وكل يوم عند شروق الشمس ينهضُ اليزيديُّ ويتّجه نحوها وهو حافٍ ويخرّ راكعاً على وجهه ثلاث ركعاتٍ اكراماً للشمس واذا كان من حولهِ أناس يخجل من ان يجهر بقراءة دينهِ امامهم يتزوى في مكانٍ خالٍ من الناس للقيام بواجباتهِ براحة وهدُوء واطمئنان البال

واليزيديّة يكرّمون جميع القديسين الذين أُسست على أسمائهم الاديرة والكنائس المشيّدة في تلك البلاد ويذهبون في قداسة هؤلاء الاولياء الى انّهم بلغوا هذه الدرجة من نزاهة النفس بقدر ما حلَّ في انفسهم الطاووس الملك. ويزعمون انَّ هذا الطاووس سكن في نفس موسى الكليم مدة طويلة لكنّهُ سكن مدَّةً اطول في نفس المسيح ابن مريم ولهذا السبب يُعدّ المسيح عندهم من اعظم الانبياء الذين وُجدوا على وجه الارض

واليزيديّة يعتبرون عظيم الاعتبار أديرة النصارى وكنائسهم وفيهم من يَتحفّون ويلثمون عَتَبَتها وحيطانها وحجارتها اجلالاً للقديس المؤسّسة على اسمهِ. ولا يفعلون ذلك اذا لم يكن القديس مشتهراً عندهم بخلاف ما قالهُ صاحب معجم الأديان (في الصفحة ١١٢٥). وربّما نذروا نذوراً واتوا بها الى الكنائس قياماً بوعدهم او عهدهم او طلباً لتحقيق مُرادهم. وهم لا يدخلون ابداً جوامع المسلمين

وليس لليزيديّة ذبائح يتقرّبون بها من الله ولا صلوات عموميّة. بل لهم صلوات خصوصيّة. امّا من انَّ بعض النصارى قد شيّعوا عنهم انهم اذا اجتمعوا اخذوا يصلّون سوريّة صلاةَ جمهوريّةَ وهي عبارةٌ عن كلمتين وهما: «موراً مورّيثا» اي ربّنا او سيّدنا ربٌ او سيّد قويّ. فلا حقيقة لها ولا سند. امّا الصلاة الخصوصيّة فهي موجودة عندهم في بعض اعمالهم وسننهم ولكنّهم لا يسمّونها ابداً بالصلاة إذ الصلاة محرّمة عندهم. غير انّنا نُسمّيها بالصلاة لوجودها. فرقضهم لاسم المسمّى لا يعدم المسمّى. ومن هذه الصلوات الخصوصيّة صلاة الصّباح وكل يزيديّ متديّن يتلوها بعد استيقاظهِ من النوم اليك تعريبها (١):

(١) جَنْدِي ٱلْمِنْهَايِي. صُبَيْكَا رَوْشْ مَلَايِي. هَاتْنَا مَسْرَمَنْ دُو جَلَادَي. مَسْكِينُو رَابَا

« طلعت علي الشمس وجاء علي اثنان من الجلادين. فيا مسكين قم واشهد شهادة الدين وهي انّ الله واحد والملك الشيخ هو حبيب الله (١ وسلم سلاماً على الشيخ عادي وعلى أمته والقبة الكبيرة الموجود تحتها وعلى قبة الشيخ تورديس وعلى فخر الدين (وهو اسم الشمس عندهم) وعلى الشيخ والپير وعلى المزار ديرا صور واشهد بانه بقوة ذراع الشيخ (اي ذراع الشيخ يزيد) التي رفعها صار الناس يزيدية » (٢. وبعد تلاوة هذه الصلاة يُنصب حجرٌ هو الهيكل عندهم ويلثمونه ويدورون حوله

وليس لهم الا صوم واحد كما مرّ يدوم ثلثة ايام ويقع في شهر كانون الاوّل. ويؤمنون بالدينونة العامة وبالحياة الابدية وبالموت السرمدي. ويقولون ان كل عمل صالح يكافأ في السماء وكل عمل قبيح يجلب على صاحبه الويل والثبور والموت والعذاب في جهنم. ويؤمنون بالمطهر ويسمونه « آخرة دوزة » (Akhré dogé) اي نار او نور الآخرة. — وقصارى الكلام ان لليزيدية اعتقادات اخرى يرجع اصلها كلّها الى مآخذها من الأديان وهي اعتقادات مأخوذة من الثنوية والنصرانية والإسلام لكنهم

بدا شادة. شادا دينا مين. أيك الله. ملك شيخسن. حبيب الله. مقلوب الميركه صلاه. مقلوب وميركا. الجيمعه صلاه. ألبني ماييه. على جسماييه وعل جوت قوبايه. وشمسي تورديس. والفخرا دين. والشيخو پير. قوتا ديرا صور. خانپوتكه. ديرا چنگلي وقبري زمان. وآخرو دني. آمين

وحرصاً على لفظها نذكرها بالاحرف الافرنجية ونذكر حرف الجيم المثلثة التحتية : tch

Tchendil-minhâti. sobaïaka rochalâti, hâtna-msarman dou djalâdi, meskino râbâ, beda châdé, châda dinâminc, éik Allâh, malik cheikh-sin, Habib Allah, maqloub al-mergué salâh, maqloub wmergué, al-djem'a salâh, al-bani ma-ieh, 'al-djem'a-ieh, w'al djôt qoubâieh, wâ-chamsi Tauris, wal-Fakhra-Din, wach-chéikho Pir, qawatâ déira-sôr, hhânpoûteké, déra tchanguali waqabri zaman, wa-akhro douni, Amin.

١) يقول اليزيدية : ان الجبل المقلوب نهض عن الارض للطاووس الملك ليتمكّن من ان يسلّم على الشيخ عادي وهو المزار المشهور على بعد مسيرة عشرة ايام من الجبل المقلوب فسلّم عليه

٢) لان اليزيدية يزعمون انّ يزيد لمّا جاء بلادهم جذبهم الى الايمان به برفع ذراعه وقد قال في وقته : كل من يتبعني يأت تحت ذراعي. فتسارع الى ذلك اليزيدية فكانوا ما هم عليه اليوم

عبثوا بها كل العبث حتى ابتعدت عن امهاتها فغدت غير معروفة. وعليه لا نتعرض لذكر اكثر من هذا القدر. والليب تكفيه الاشارة. غير انهُ مما يجدر بنا ذكرهُ هنا هو ان هذه الاعتقادات تقلُّ او تكثر وتكون بهذه الصورة او بتلك الصورة حسب الاصقاع والقُرى والمدن التي يسكنونها او حسب الناس الذين يخالطونهم فلهذا لا يمكن ان يُحصَّل منها شيء تتَّخذ منهُ معتقداتهم على قياس واحد عامّ كما في سائر الاديان. وعليه فاقول لكل من يُحاول استقصاء البحث عن اليزيدية وعن ديانتهم قول الشاعر المشهور :

فقد وجدتَ مكان القول مُتَّسعاً فان وجدتَ لساناً قائلاً فقُلِ

(ستأتي البقية)

تسريح الابصار

في ما يحتوي لبنان من الآثار

للاب هنري لامنس اليسوعي (تابع لما سبق)

٥ آثار الرومانيين في لبنان (تتمَّة)

ومن اجلّ آثار الرومانيين في فينيقية اتخاذهم بيروت كمستعمرة رومانيَّة. فلمَّا كانت السنة ١٦ ق م قدم الشام اغريبا صهر اوغسطس قيصر وهو مقلَّد بالسلطان المطلق على كلّ انحاء سوريَّة. فكان اوَّل ما صرف اليهِ نظرهُ ان يقيم مستعمرةً يُحلُّ فيها الجنودَ المتقاعدين ممَّن امتازوا في خدمة الوطن. فلم يجد موقعاً اصلح شأناً واذب مقاماً من بيروت فجعلها سكنى لفئتين (١ من الجند وهما الخامسة والثامنة المعروفتين بالفئة المقدونيَّة والفئة الاغسطيَّة. وكانت كلتاهما أبلت بلاء حسناً في واقعة اكسيوم فأثابها القيصر باقطاعها مدينة بيروت

ولعلَّ الكتابة التي وجدها سيتزين (المشرق ٢ : ٥٦) بين اطلال دير القلعة والوارد فيها اسم اغريبا تُشير الى هذا القائد منشئ مستعمرة بيروت. ويُحتمل ايضاً نسبتها الى

١) وارسلت فرقة منهما الى بطلك فتسمرها فاحتلَّت هذه المدينة الشهيرة